جماعة التوحيد والجهاد

القسم الإعلامي

يقدم

لقاء مع الشيخ

أبي إبراهيم الأنصاري – حفظه الله

عضو اللجنة الشرعية لجماعة التوحيد والجهاد

بيت المقدس

صفر ١٤٣١

بسم الله الرحمن الرحيم، يطيب لنا في هذا اللقاء أن نلتقي بالأخ الشيخ أبي إبراهيم الأنصاري عضو اللجنة الشرعية بجماعة التوحيد والجهاد، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

بداية نريد أن نستغل وجودكم معنا اليوم لنطرح على فضيلتكم بعض الأسئلة، وأولها: نود أن تذكر لنا الظروف التي شُكلت فيها جماعة التوحيد والجهاد في بيت المقدس، وأهم الدواعي الشرعية لذلك ؟

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

فكما يعلم الجميع إن قضية فلسطين قد آلت إلى ما آلت إليه من البعد عن سبيل الله، والانحدار في مراكب التخاذل والخيانة، والتبعية لطواغيت العرب والعجم، واتضح للشعب الفلسطيني المغلوب على أمره عوار تلك التنظيمات التي تعاقبت على تولي حكمه، وكان من الطبيعي ظهور جماعة تعيد القضية إلى نصابها الإسلامي السليم، وترسم المعالم الواضحة نحو ضرورة الجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، فهذه سنة الله التي لا تتبدل ولا تتخلف، قال تعالى: *{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}*، وقال تعالى: *{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}*، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يستعملنا بسنة نبينا ولا يستبدلنا، وبفضل الله وحده اجتمعت ثُلة من الإخوة المهاجرين في سبيل الله مع إخوانهم الأنصار، وعقدوا العزم على رفع راية التوحيد الصافية، وعلى الجهاد في سبيل الله، من أجل تطبيق شريعته، وإعلاء كلمته، وتعبيد الناس لله رب العالمين، أو يقتلوا دون ذلك.

وماذا عن عقيدة ومنهج الجماعة ؟

لقد ذكرنا في إصدارات لنا سابقة ما ندين الله به، وما عاهدنا الله عليه، فإننا ندين الله عز وجل بعقيدة أهل السنة والجماعة إجمالا وتفصيلا، ونعمل لنشر عقيدة التوحيد الصافية من كل أنواع الشرك، ونشر هدي النبي النقي من كل البدع، ومنهجنا هو القرآن والسنة بفهم سلف الأمة

بالفعل لا بالادعاء، ولا نحيد عنهما قِيدَ أُنْملة، ونبرأ إلى الله من كل الأفكار والمناهج والرايات المنحرفة كالعلمانية والشيوعية والديمقراطية، وندعوا إلى الانخلاع والبراءة منها، وإقامة التوحيد وتطبيق شرع الله المعطل، وتثبيت دعائم الولاء والبراء، ومن أراد الاستزادة في هذا الشأن فعليه بالرجوع إلى عقيدة الجماعة التي سبق وأن قمنا بنشرها.

ونحن في اللجنة الشرعية نعكف حالياً على شرحها وتسهيلها، ليستوعبها ويفهمها أكبر عدد ممكن من الناس بإذن الله.

لكن البعض يرميكم بتهم التكفير والتطرف والغلو، فما ردكم على ذلك؟

أولا، إن سُنة الله في أرضه اقتضت أن يتعرض الموحدون ومنهج التوحيد لحملات مسعورة من التشويه، وسيل من الأكاذيب والأباطيل، ألم يقل فرعون محذرًا من دعوة سيدنا موسى عليه السلام: *{إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ}*، بل جميع الأنبياء اتهموا من قِبل قومهم بالجنون والسفه والضلال، بل اتُّهم رسولُنا الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر مجنون، إذن فهذا قدر الموحدين في كل زمان ومكان، بل بالفعل اتهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالتكفير، وكذا الإمام أحمد وابن تيمية وابن عبد الوهاب بنفس التهمة، فهذا ديدن أهل الضلال والبدع والأهواء، وما على أهل الحق إلا الصدع بالحق والصبر على الأذى.

ثانيا: إن اتهام هؤلاء لنا ليس عليه دليل ولا برهان، فهو محض كذب وبهتان، الغرض منه تشويه الحق، وصد الناس عن الخير، لذلك نحن لا نعيره كبيرَ اهتمام، مؤمنين بأن الله يدافع عن الذين آمنوا، ونحن لطالما أكدنا في كثير من المواطن على التزامنا وتمسكنا بوسطية الإسلام في التعامل مع جميع القضايا، فديننا وسط بين الإفراط والتفريط، فلا نقول بقول غلاة التكفير، ولا ندين بعقيدة أهل الإرجاء، ونرى أن جميع أهل القبلة مسلمين، إلا من ارتكب ناقضًا من نواقض التوحيد، وتحققت فيه شروط التكفير وانتفت عنه موانعه، ولا نكفر أحدا من المسلمين بذنب أذنبه صغيرا كان أو كبيرا كما يفعل الخوارج، ومن يرجع إلى عقيدتنا ولفتاوى أمير الجماعة الشيخ أبي الوليد المقدسي على الشبكة العنكبوتية يمكنه التثبت من ذلك.

ثالثا: يقال لمثل هؤلاء: *{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}*، فهاتوا لنا فتوى أو مقالا أو كتابا نقول فيه بتكفير المجتمعات المسلمة أو ذهبنا فيها إلى تكفير عوام الناس، أو قولا غالينا فيه أو ليس لنا فيه سلف.

إذن لماذا تُسمُّون المجالس التشريعية بالمجالس الشركية، نرجو الإجابة بشيء من التفصيل؟

أخي الحبيب لابد أن تعلم أنَّ التشريع (أي: التحليل والتحريم) من خصائص الله تعالى التي لا يشاركه فيها لا مَلَك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: *{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}*، وقال تعالى: *{أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}*، والحكم والأمر في الآيات هما التشريع.

وقد أكد الله تعالى أن مَرَدَّ كلَّ شيءٍ إليه سبحانه، فقال تعالى: *{وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}*، وقد بيَّن الله تعالى أنه المتفرد بالأمر والتشريع والحكم فقال تعالى: *{وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}*، وقال تعالى: *{ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ}*، وقال تعالى: *{لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}*، وقال تعالى: *{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}*.

وإذا ثبت أن الأمرَ والحكمَ والتشريعَ حقٌّ خالص لله تعالى، وأنه الحاكم والمشرع الحقيقي سبحانه، فإن كل من أعطى لنفسه أو لغيره حق التشريع من دون الله تعالى فقد أشرك مع الله تعالى آلهة أخرى في أخص صفاته تبارك وتعالى، وفي بيان هذا المعنى قال تبارك وتعالى: *{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}*، فسمى الله تعالى من شرع للناس ما لم يأذن به الله شركاء.

وقال تعالى عن أهل الكتاب في اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله: *{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}*، وقد ورد في سبب نزولها أن عَدِيَّ بنَ حاتم رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية، فقال يا رسول الله لم نكن نعبدهم، قال صلى الله عليه وسلم : *(ألم يُحلوا لكم الحرامَ فأطعتموهم)*، قال عَدِيٌّ بنُ حاتم رضي الله عنه :بلى، قال النبي

صلى الله عليه وسلم : *(وحرموا عليكم الحلالَ فأطعتموهم)* قال: بلى، قال صلى الله عليه وسلم : (فتلك عبادتكم إياهم).

بعد هذا كله نجد أنَّ النظامَ الديمقراطي الذي تقوم هذه المجالس التشريعية عليه يجعل التشريعَ حقًّا لمن ينوب عن الشعب، وهم أعضاء المجلس التشريعي، الذين يقومون بتشريع القوانين التي تحللُ الحرامَ، وتحرم الحلالَ، وتغيرُ وتبدلُ في أحكام الله، لاسيما في مجال العقوبات، ولا تجعل الحكم خالصا لله، بل تجعله للأكثرية النيابية؛ لهذا كلِّه نحن نسمِّي هذه المجالس بالمجالس الشركية؛ لأنها جعلت لمن يعملون فيها حق التشريع الذي هو حق خالص لله، من شاركه فيه كان مشركًا، ووضع نفسه في منزلة يضاهي بها الله سبحانه وتعالى.

وماذا عن اتهام البعض للجماعات السلفية بتفجير المحلات والمقاهي واستحلال دماء المسلمين؟

نشهد الله تعالى أننا بريئون من أي عمل يستهدف المسلمين في الداخل والخارج، ونحن نرى حرمة التعدي على أرواح المسلمين، حتى وإن كانوا من أهل المعاصي والذنوب، ونرى أن من يقوم بذلك ليس إلا جاهلا بأحكام الدين، أو ساعيًا لتشويه منهج الموحدين، فدماءُ المسلمين وأرواحُهم مَصُونةٌ، كيف لا وقد قال الله تعالى: *﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾*، وقال نبينا الأمين: *(لاَ يَزَالُ الْمَرْءُ فِى فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)*، فنرى ضرورة النصح لهؤلاء العصاة من أصحاب الذنوب، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والسعي في ذلك قدر المستطاع، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

وهنا نقول إن بعض من انسلخ عن دينه وأتبع نفسَه هواها، وسوغ لنفسه ولحزبه أن ينقضوا عرى التوحيد واحدة تلو الأخرى، هو من دأب على رمينا بتهم التطرف والغلو وإباحة دماء المسلمين، مع أن كثيرا منها هي من فعل يده الآثمة، ليخرج نفسه من مأزق تخاذله وخيانته لربه ثم لدينه وشعبه، وليطفئ النور الساطع الذي جاء به الموحدون، في محاولة يائسة بائسة منه لوأدها في مهدها، يقول تعالى: *﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾*.

كيف تتعاملون مع الجماعات والتنظيمات الموجودة في فلسطين؟

الجماعات والتنظيمات الفلسطينية عندنا على ثلاثة أقسام، تنظيمات متنكرة لدين الله متخذة للشيوعية أو العلمانية أو القومية منهجًا ومعتقدًا، فهؤلاء لهم منا كل العداوة والبغضاء أبدًا حتى يعودوا إلى دين الله، وقسم قد انتمى للإسلام ولكنهم حادوا عن الجادة، واتبعوا السبل، فتفرقت بهم عن سبيل الله، وهؤلاء لهم منا كل النصح والإرشاد، والدعاءُ بأن يعودوا لدين الله عودًا حميدًا عاجلًا، والقسم الأخير هو الجماعات التي تدين بمنهج التوحيد وتسعى على أساسه لنشر التوحيد وتطبيق الشريعة، فهؤلاء هم إخواننا، لهم منا النصح والتذكير، والولاء والأخوة والمودة، ولكن لنا معهم وقفة، فنقول لهم يا إخوة التوحيد، إن أعداء الدين قد أجمعوا أمرهم، ورصوا صفوفهم، وأعلنوها حربا على الإسلام والمسلمين، ولن يفرقوا بيننا وبينكم، فهلموا إلينا نعقد العزم على توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد، وننبذ عنا كل دعاوى الفرقة والنزاع، فإن ما يجمعنا في دين الله أكبر بكثير مما نختلف عليه من بعض أمور الدنيا، ونذكر أنفسنا وإياكم بقول الله تعالى: *{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}* ثم قال بعدها: *{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}*، ففي هذه الآية دعوتان، دعوةٌ للاعتصام بحبل الله وبدين الله وبالتوحيد الخالي عن أي شرك، وأخرى للاجتماع وعدمِ التفرق، والوحدة وعدم التشتت، فإن اعتصام كلِّ طائفة أو جماعة بحبل الله دون أن تجتمع كلُّها تحت راية واحدة، هي استجابة منقوصة لأمر الله تعالى، وقد ذم الله تعالى الفرقة والاختلاف، وتوعد عليه بالعذاب العظيم.

في نظركم ما هي العوائق أمام تلك الوحدة ؟

في نظري أن هناك ثلاثة أسباب هي المعيقة لتلك الوحدة:

السبب الأول والرَّئِيسُ في ذلك هو الخلط وعدم الوضوح في كثير من مسائل المنهج لدى كثير من الجماعات الموجودة، فقد تكون المسألة المختلف فيها سائغا فيها الخلاف ولا تمنع الاجتماع، ورغم ذلك كلٌّ يؤثر رأيه، ويحجر فكره، ويرمي غيره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والسبب الثاني: هو أن بعض الشباب عاطفي التفكير، يحكم هواه دون عقله في كثير من المسائل، بل قد يكون غيرَ صادق مع نفسه، فتجده يحب هذا الطريق ولا يريد تحمل تبعاته، يحب

الوحدة ولا يسعى إليها، بل لا يلتزم بلوازمها، يتمنى التمكين للموحدين ولا يلزم نفسه بالسمع والطاعة لأميره، يتمنى الجهاد ولا يؤثر الاستشهاد، يحب النصر ولا يسعى لصنع ذلك النصر.

والسبب الثالث: ويؤسفني أن أذكره هو أن البعض يحب الإمامة، ويؤثر القيادة، ويتمني الزعامة، حتى لو رفضها بلسانه فتجده يتمناها بقلبه، ويَظهر أثرُ ذلك على بعض أفعاله، وهذه والله هي قاصمة الظهر، ومُذهبة الأجر.

وهنا أستغل هذا اللقاء لأصرح للجميع بأن الإخوة في مجلس شورى الجماعة قد عاهدوا الله بأن يكونوا أول المتنازلين إن كان هذا هو العائق الوحيد، شرطَ أن يجدوا فيمن أمامهم سعيًا جادا نحو التوحد والاجتماع، وهذا ظننا ورجاؤنا في إخواننا، واللهَ نسألُهم أن يكونوا خير معين وسند لنا على طاعة الله.

شيخنا! هذا كان بالنسبة لعلاقاتكم الداخلية، فماذا عن الخارجية منها ؟

جميع المجاهدين الموحدين في العالم هم إخواننا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وأعداؤهم هم أعداؤنا، فندعوا الله لهم بالصبر والثبات، وبالنصر والتمكين، وندعوا على أعدائهم بالهزيمة والهلاك، ونشاطرهم سرَّاءَهم وضرَّاءَهم، نفرح لفرحهم وتنشرح صدورنا بانتصاراتهم، ونكتوي حزنا وألمًا على مصابهم وبلائهم، وننتظر اليوم الذي نلتقي بهم فيه على أعتاب المسجد الأقصى، ليتحقق بنا وبهم موعود الله عز وجل بهزيمة اليهود، ودحرهم عن أولى القبلتين بإذنه تعالى.

يردد البعض أن السلفية الجهادية لم تبذل شيئا حقيقيًّا في سبيل قضية فلسطين، فما هو ردكم؟

هذا قول باطل جملةً وتفصيلًا، فإن الموحدين في أقطار الأرض يصرحون ليلَ نهار أن جهادهم لأعداء الدين إنما هو مقدمة لقتال اليهود في المسجد الأقصى، وهذا لا يحتاج لكثير بيان، ويعلم الجميع أن قتال إخواننا لعدو الله أمريكا إنما هو بسبب تعديها على حرمات المسلمين، ومساندتها لليهود المعتدين على أرض فلسطين.

وأما بالنسبة لنا، فنحن وإن كنا في بداية أطوارنا، ينقصنا العتاد الكثير، وتعوزنا القدرة العسكرية لمواجهة التحديات الراهنة، إلا أننا بفضل الله قد بدأنا بِرص الصفوف لنذيق اليهود من الكأس الذي طالما حذروه، وتمنوا عدم لقائه، بل أضيف هنا أمرا معلوما، أنه بفضل الله وتوفيقه،

قد سددنا بعض الضربات لأعداء الله، رغم ما نقاسيه من الاعتقال والملاحقة، كما شاهدتم وشاهد العالم في إصدار حرس الحدود، وبإذنه سبحانه لن نضيع أي فرصة لضرب اليهود ودك أوكارهم، وليكن معلومًا أن العبرة ليست بحجم الخسائر والأضرار التي نلحقها بأعدائنا، وإنما بمدى نجاحنا في نشر دين الله الذي ننصر به، وبالدافع والمعتقد الذي يوجهنا في جهادنا لهم، وبالمآل الذي سينتهي هذا الجهاد إليه.

ولنضرب هنا مثالا، فهؤلاء القوميون والوطنيون من الاشتراكيين والعلمانيين القدماء والعلمانيين الجدد، أين ذهب ما بذلوه من شلالات الدماء، وأكوام الأشلاء في قتالهم لليهود منذ ستينات القرن الماضي، ألم ينتهي بهم المطاف إلى مصافحة اليهود، والاعتراف بشرعية دولتهم على أربعة أخماس فلسطين، والرضى بذلك، بل ومحاربة ومعاداة كل من يطالب باستعادة فلسطين من البحر إلى النهر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. يقول تعالى: *{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}*.

إلى ماذا تعزو بطء التطور العسكري للجماعة ؟

هذا أمر طَبْعِي في مثل حالتنا كجماعة في بداية أطوارها، ونظراً إلى قلة الدعم المادي، حيث نعتمد في تسيير أمورنا على قدراتنا الذاتية، ناهيك عن مواجهة السلطة الموجودة هنا لنا، وحربها المعلنة علينا، ومحاولة تجريدنا من سلاحنا، والسطو على كل قوة لدينا، وقد تعرضنا بالفعل لعدة موجات من الملاحقة والسطو، خسرنا على إثرها كثيرا من عتادنا الذي جمعناه بشق الأنفس، إلى أن أضحى إخفاء عتادنا وتأمينه عن أعين الأجهزة الأمنية الحكومية وعناصر القسام هماً أساسيا عندنا، فعند الله الموعد وإليه المشتكى، كل هذا يعتبر من الأسباب الرَّئِيسَة في قلة القدرة العسكرية لنا، فظروفنا العسكرية لا تختلف كثيراً عن ظروف الجماعات أو التنظيمات الموجودة في الضفة الغربية.

إذن، فما هو موقفكم من الحكومة القائمة في غزة ؟

إن ميزان الشرع ومعيار الالتزام به هو ما نقيس ونقدر به مواقفنا تجاه الآخرين، فبالنظر إلى تدرج تشكيل حكومة غزة أو حكومة رام الله وغيرها نجده جرى على النحو التالي، انتخابات بناءًا

على ما تم الاتفاق إليه في اتفاقية أوسلو المشئومة، ومن ثم اختيار مشرعين من الشعب أقسموا على تطبيق القانون الفلسطيني المخالف لأسس التشريع الإسلامي، وأخيرا تشكيل حكومة من الكتلة البرلمانية الأكبر، تكون مهمتها تطبيق القانون الوضعي على العباد، كل هذا ضمن إطار ما يسمى بالنظام الديمقراطي الذي يسلب حق التشريع من الله ويعطيه لحفنة المشرعين تحت قبة البرلمان، وتتولى السلطة التنفيذية ما ينبثق عن السلطة التشريعية من قوانين، في تعدٍ سافر على أخص خصائص الألوهية، ألا وهي الحاكمية.

فبالله عليكم بعد كل هذا، هل يُنتظر منا أن نقدم آيات الطاعة ومسوح الولاء لهذه الحكومة، إننا نرى أن أي حكومة ترتكب كل هذا بغض النظر عن اسمها وأقطابها، هي كسائر الحكومات المتسلطة على رقاب المسلمين في أقطار الأرض، حكومة تحكم بغير ما أنزل الله، وتعادي المؤمنين وتوالي الكافرين، وليس لها علينا ولايةٌ ولا سلطانٌ ولا طاعة، وإنما هو البغض البواح، والعداء الصُراح، أبدًا حتى يؤمنوا بالله وحده، ويطبقوا شرعه.

يقول الله تعالى: *﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.*

وكيف ترون مستقبل العلاقة بينكم وبين هذه الحكومة ؟

رغم ما تعرضنا له من الأذى على أيدي جنود هذه الحكومة، ورغم أنهم أضافوا حديثاً أسماء بعض إخواننا في الجماعة في قائمة المطلوبين للاغتيال حسب زعمهم، ومحاولتهم الفاشلة قبل عام لأغتيال أميرنا الشيخ أبي الوليد المقدسي – حفظه الله– في المنطقة الوسطى.،إلا أننا حريصون أشد الحرص على أن تعود هذه الحكومة عما اقترفته من مخالفات شرعية، وتعلن بصراحة تطبيقها للشريعة الإسلامية على أرض الواقع، وتفسح المجال للجهاد في سبيل الله، وتوقف ملاحقة ومعاداة الموحدين، وتبرأ إلى الله من اليهود والنصارى، وتكف عن سوق المبررات لذلك، وعندها سنكون خير عون وسند لهم على تطبيق شرع الله، ولن يروا منا إلا خيرًا، ولن يسمعوا منا إلا لِينًا، وهذه المطالب هي أقل ما يمكن أن يطلبه أي مسلم موحد.

ذكرت المهاجرين، كيف تصف لنا أحوالهم في ظل هذا الواقع؟

والله إن قضية إخواننا المهاجرين من القضايا التي تؤرقنا ليل نهار، فهُم والله من خيرة المجاهدين وطلبة العلم نحسبهم كذلك والله حسيبهم، جاءوا إلينا تاركين خلفهم كل ما يملكون، تحملوا وعثاء السفر، وخطورة الحدود، ومشقة المقام، ثم نجد أنفسنا عاجزين في بعض الأحيان حتى عن إيوائهم بسبب قلة المعين، ونُدرة النصير، وقلة ذات اليد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهنا أتوجه لكل من بلغه كلامي هذا أن نصرةَ المهاجرين وإيواءَهم هي من أوجب الواجبات على الإخوة الأنصار من سكان هذه البلاد، ووالله إن مما كنت لا أود ذكره أن بعض إخواننا المهاجرين قد اضطر لمغادرة هذه البلاد إلى غيرها بسبب ما لاقاه من الإعراض والتقصير، واعلموا أن نصرة هؤلاء المهاجرين هي من أسباب العز، ومقومات الثبات، ودواعي الأجر والمغفرة، وأذكركم بقول الله تعالى: *﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾*.

هل من رسائل تود إيصالها للشباب المسلم في فلسطين ؟

أجل، بالنسبة للشباب المنتمين لتنظيمات كحماس والجهاد الإسلامي وغيرهما فنقول لهم، أنتم أعلم الناس بما آلت إليه تنظيماتكم من تهافت على حطام الدنيا، وعزوف وإعراض عن شرع الله، ناهيكم عن تبعيتهم المفضوحة لمجوس إيران الروافض، فبالله عليكم هل تقبلون أن تكونوا جنودا لدى من يعمل وكيلا لهؤلاء الروافض في المنطقة، ولدى من يوالي من يجاهر بسب أبي بكر وعمر، واتهام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاحشة، ولدى من يترحم على الخميني محلل المتعة ويعتبره الأب الروحي لكم.

بل إن زعماءَكم يجاهرون ليل نهار بأنهم يسعون ويتمنون أن يتصالحوا ويتوحدوا مع أذناب سلطة رام الله، على الرغم من أنهم لا يتوانون عن مساندة اليهود وتجريم جهادكم.

أما آن الأوان لتستيقظوا من غفلتكم، وتنفضوا عنكم هذه التنظيمات الخائرة الخائنة لله ولرسوله وللمؤمنين، وتكونوا جندا من جنود التوحيد، اعلموا هداكم الله أن بذل دمائكم وتضحياتكم في سبيل إيجاد راية التوحيد الصافية على هذه الأرض وتثبيتها، هو أولى وأوجب من تضييع التضحيات

والطاقات مع تلك التنظيمات المنحرفة، فضلا عن كون العمل مع تلك التنظيمات هو عمل ضمن رايات عِمّيّة، أنتم الأقدر على إثبات أنها أضحت بعيدة أشد البعد عن كونها رايات تعمل في سبيل الله.

وهنا أود أن أخص الشباب المنتمين إلى كتائب القسام بكلمات أتمنى أن تلامس شغاف قلوبهم، وأهدي إليهم نصيحة مشفق عليهم، راجٍ عودتهم لسواء السبيل، فقد كنتم شوكة في حلق اليهود لحين من الدهر، ولقنتم أعداء الله دروسا لازال يترنح على وقعها، ولن ينسى التاريخ أن أبناء العياش والهنود استطاعوا أن يسطروا ملاحم الصمود في وجه الاحتلال، وما أن دخلت حركتكم في دهاليز السياسة والرياسة حتى حادت بكم عن جادة الصواب، وتغير مجرى جهادكم في سبيل الله، وعلى غفلة منكم أو يقظة مشوبة بالتبعية العمياء أمسيتم اليد الطولى للحكومة القائمة في غزة رغم كل المخالفات الشرعية والطوام العقدية التي تلبست بها تلك الحكومة، وأصبحتم وبصورة محزنة أحد الأجهزة العسكرية الحكومية الملحقة بجهاز الشرطة أو الأمن الداخلي، تطبقون قرارات الحكومة بحذافيرها، ولا تحيدون عنها قِيدَ أُنملة، وتأتمرون بأمر أقطابها، حتى أصبح وزير الداخلية هو من يحدد ضرورة الرد أو ضبط النفس من جانبكم تجاه عدوان اليهود الصارخ على شعبكم، وشاركتم في ظل هذه التبعية العمياء في أعمال لا تليق بالمسلمين فضلا عن المجاهدين في سبيل الله، وما حادثة الهجوم على الموحدين في مسجد ابن تيمية عنا ببعيد، فأخوفكم الله تعالى، وأنذركم نقمته، وأدعوكم أن تخرجوا من هذا النفق المظلم الذي دخلتموه أو أُدخِلتموه، ولا تضيعوا ثمرة جهادكم لأعداء الله، ولا تخونوا دماء إخوانكم الذين قضوا في مواجهة اليهود، وحكموا عقولكم واعلموا أن البيعة لا تكون إلا على طاعة الله وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فهبوا يا رعاكم الله، واصطفوا في صفوف الموحدين وليكن شعاركم:

نحن الذين على الجهاد تبايعوا لا نبتغي غير الشهادة مقصدًا

دستورنا القرآن مصدر عزنا لن نرتضي غير الشريعة موردًا

وماذا عن الشباب الذين يحملون منهج التوحيد، ويتبرؤن من كل التنظيمات الوطنية والعلمانية؟

بالنسبة لإخواننا من الشباب أتباع المنهج الصافي، فنقول لهم دعونا نقف مع أنفسنا وقفة صادقة بعيدة عن التعصب للجماعات والقادة، وكفانا تشريقا وتغريبا، ألا ترون ما آلت إليه أوضاعنا من تأخر ظهور مشروعنا، رغم أننا أصحاب المنهج الأحق، وتكبدنا للخسائر تلو الخسائر، وشماتة أعدائنا بنا، إن الظرف الذي وصلنا إليه لا يحتمل المزيد من المغامرات والتجارب، ها هي راية التوحيد والجهاد قد خفقت في سمائنا، فهل من مُلبٍ، وهل من مناصر، ألم يئن الأوان لتجتمع كلمتكم وتتوحد جهودكم، فنكون بذلك قوةً يُحسب لها حساب، ويُخاف لها جناب، ولتكن دماء إخواننا الموحدين على ثرى غزة الحبيبة خير دافع لنا نحو تلبية نداء الله عز وجل لنا بالتوحد على كلمة التوحيد.

ونعلمكم أننا في جماعة التوحيد والجهاد، نفتح صدورنا وقلوبنا لكل المجاهدين الصادقين بكافة أشكالهم وألوانهم، فلا تردوا دعوتنا، وتعالوا بنا نشكل الجيل الأول لهذا المنهج القويم، ولا تضيعوا علينا وعليكم هذه الفرصة، فإنه حينها الحسرة والندامة، والتمادي والشماتة من أعدئنا، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

هل ترون أنكم استوفيتم حقكم في النصرة من إخوانكم المجاهدين على اختلاف مسمياتهم؟

مع أنني لا أستطيع التقليل من شأن النصرة بالكلمة والمقالة والدعاء، التي بخل بها علينا بعض إخواننا المجاهدين للأسف، لكنني أقول لجميع المجاهدين: إن إخوانكم في أكناف بيت المقدس في أمس الحاجة لكافة أشكال النصرة، ونشد على يد إخواننا الذين ما توانوا عن مناصرتنا بكلماتهم وأقلامهم الطيبة، ونشدد على أنه لابد أن تترجم الأقوال إلى مواقف، وتثمر المواقف أفعالاً، نلمس أثرها على أرض الواقع، فنحن في طور الإعداد، ونحتاج لعون إخواننا أصحاب التجارب والسبق في كافة المجالات، خاصة في ظل هذا العداء والصد الذي تواجهه دعوتنا من مختلف الأطراف، واعلموا أنها أمانة في أعناقكم فخذوها بقوة ولا تعجزوا.

هل من كلمة توجهونها إلى قادة ومشايخ الجهاد حول العالم ؟

بعد أن نبعث لهم بأطيب التحيات، وأخلص الدعوات، نذكرهم أننا نرابط على ثغر من أهم ثغور المواجهة بين الحق والباطل، ثابتون على ديننا رغم كثرة الجراح، ورغم تلاطم أمواج العداء من الداخل والخارج، مما يجعلنا في أمس الحاجة لدعواتهم، ومناصرتهم، ومناصحتهم لنا، بكل ما ييسره الله لهم، راجين أن يكونوا خير عون وسند لنا، وألا يتركونا فرادى في هذه المُلِمّة، فإننا والله أقوياء بهم بعد الله، وأعزاء بأُخوتهم في الله، ونسأل الله أن نكون نحن وهُم على ما يحبه الله ويرضاه، وأن ييسر اللهُ لنا ولهم أن نكون عند حسن ظن المسلمين بنا، وأن يشييد الله بنا وبهم صروح الإيمان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ختاما كيف ترون مستقبل هذه الدعوة وهذا المنهج الذي ترفعونه في أكناف بيت المقدس ؟

إننا على أتم الثقة بموعود الله عز وجل لنا، سنسير في هذا الطريق رغم قلة السالكين، وكثرة الهالكين، نستشعر معية الله تعالى لنا، نقنت له بالدعاء أن يهيء لنا من أمرنا رشدًا، وأن يقبل علينا بقلوب الموحدين، نعلم جيدًا أننا إن قدّر الله تعالى أن نكون الجيل الأول الذي يؤسس لقيام راية الإسلام على هذه البلاد، فلابد أن نَقْضَى جميعا في سبيل تبليغ الأجيال التالية ذلك الدين الذي بُعث به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، ونؤمن أن مثل هذه الدعوات لا تُنصر بالكلمات النارية والمقالات الحماسية، ولا بالمظاهرات ولا بالمسيرات، وإنما هي دماء الموحدين، تسيل لتضيء للأجيال درب الجهاد، وتنير للأمة سبيل العزة والكرامة، فنسير مطمئنين، مصاحفنا في صدورنا، وسيوفنا تلمع في سمائنا، نرتل التوبة والأنفال، ونؤنس وحشتنا بقول الله تعالى: *{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}*، نسأل الله أن نكون سببا في ذلك، وأن يجعل الجهاد في سبيله في هذه البلاد في ميزان حسناتنا، وأن يختم بالصالحات أعمالنا.

آمين آمين!

في ختام هذا اللقاء الطيب مع أخينا الشيخ أبي إبراهيم الأنصاري لا يسَعنا إلا أن نتقدم له بالشكر والتقدير، ونرجو الله تعالى أن ينفع بهذا اللقاء المؤمنين، ويزيل به الغشاوة عن التائهين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الإعلامي

جماعة التوحيد والجهاد

بيت المقدس

صفر ١٤٣١